**المحاضرة الثانية**

**بيبليوغرافيا المصنفات النقدية في المشرق والمغرب**

**.**

**1.المصنفات النقدية في المشرق العربي:**

**- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي(ت231):**

من الكتب الهامة التي يطالعنا بها القرن الثالث "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي، ويعتبر هذا الكتاب أول محاولة جادة في النقد، ليس لأنه أتى بجديد لم يأت به غيره، بل لأنه أول من نظم البحث في هذه الأفكار وعرف كيف يعرضها، ويبرهن عليها، " فهو خلاصة ما قيل إلى عهده أشعار الجاهلية والإسلام، فالفرق بينه وبين من عاصره كثير، كثير لأنه زاد على ما قالوا في النقد الفني وفي النظرات إلى الأدب"[[1]](#footnote-1).

قسم الكتاب إلى قسمين: شمل القسم الأول المقدمة، وتعتبر أهم ما في الكتاب، طرح فيها مجموعة من القضايا النقدية، ولعل قضية الانتحال من أخطر القضايا التي استطاع ابن سلام أن يتفطن لها ويطرحها بطريقة موضوعية وجادة.

أما القسم الثاني من الكتاب فقد ذكر فيه طبقات الشعراء الجاهليين، وذكر منهم عشر طبقات، في كل طبقة أربعة شعراء، ثم ذكر ثلاث طبقات لشعراء المراثي، وشعراء القرى العربية، وطبقة شعراء اليهود، ثم طبقة الشعراء الإسلاميين في عشر طبقات، حتى أواخر العهد الأموي، غير أنه لم يعر اهتماما للشعراء الذين عاصروه. وقد كان في كل هذا يتبع منهجا تاريخيا ومعتمدا على مبدأ الفحولة في هذا التقسيم.

**البيان والتبيين والحيوان للجاحظ(ت255):**

وهما من أروع ما أثمرته الثقافة العربية الاسلامية، وقد شهد له الأقدمون بفضل هذه المؤلفات فقال ابن العميد" كتب الجاحظ تعلم العقل أولا والأدب ثانيا"[[2]](#footnote-2) .

ويعد كتاب الحيوان من أعظم كتبه وأجلها شأنا، فقد حوى إلى جانب التعريف بالحيوان وكل ما يتعلق به، موضوعات كثيرة بالفلسفة والعلوم الطبيعية والأدبية. ولعل أهم الفكر النقدية الواردة في هذا الكتاب، ماهية الشعر وجوهره، مصدر الشعر عند العرب، السرقات الشعرية.

أما البيان والتبيين، فهو كتاب يتحدث فيه عن البيان والبلاغة والخطابة العربية والشعر العربي. وقد وضعه الجاحظ في ثلاثة أجزاء، ومن أهم الفكر النقدية التي اشتمل عليها الكتاب، الشعر والطبع عند المولدين، كيفية بناء لغة الشعر، تنقيح الشعر، اختلاف الذوق الجمالي عند الشعراء باختلاف الزمان والمكان، ويربط الجاحظ البيان العربي كله بسكنى البادية واستيطانها يقول: " وأنا أقول إنه ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا آنق، ولا ألذ في الأسماع، ولا أشد اتصالا بالعقول السليمة، ولا أفتق للسان، ولا أجود تقويما للبيان، من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء".[[3]](#footnote-3)

يعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي خطت بالنقد العربي خطوات هامة نحو الموضوعية والعلمية، لأنها نقلت العملية النقدية من الأسس الخارجية إلى الأسس الداخلية الشديدة الصلة بالعناصر الجمالية والفنية وهذا ما يؤكده سعد ظلام قائلا: "ولهذا قالوا عنه إنه كان رجلا مستقل الرأي غير خاضع لتقاليد عصره"[[4]](#footnote-4).

وتعتبر مقدمة الكتاب أهم جزء فيه لما اشتملت عليه من قواعد نقدية شديدة الصلة بالشعر، أهمها: اللفظ والمعنى، الإصابة في التشبيه، الطبع والصنعة، القديم والحديث. أما المتن فقد حفل بالأشعار المنتقاة وأخبار الشعراء وأقوال العلماء فيهم، كما ضم الكتاب بين دفتيه مجموعة من الشعراء المحدثين كبشار بن برد ومسلم بن الوليد وغيرهما، وهو بذلك ينتصر للشعر لا للشاعر، يثني على المحدث إذا جاء بالحسن ويذم القديم إذا جاء بالرديء.

**عيار الشعر لابن طباطبا(ت 322 هـ):**

وهو من أبرز الكتب النقدية لما حواه "من آراء نقدية سديدة تنم على تفكير نقدي متقدم وحس جمالي مرهف"[[5]](#footnote-5). والكتاب في مجمله اقتصره صاحبه على صناعة الشعر وما يتصل به من ضروب إبداعه كمشاكلة اللفظ للمعنى، تحسين صور التشبيه، مراحل بناء القصيدة وترابط أجزائها في وحدة فنية طبيعية "ذلك وغيره كان عند ابن طباطبا مجموعا على نحو لم يسبق إليه، وهو ما جعلنا نصدر به فحول النقدة في القرن الرابع"[[6]](#footnote-6).

**الموازنة بين الطائيين للحسن بن بشر الآمدي(ت371ه)**

الاسم الكامل للكتاب هو الموازنة بين أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وأبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، يتألف الكتاب من جزئين رئيسيين: جزء تطبيقي تناول فيه مذهبي الشاعرين ومساوئهما في السرقات وغلطهما في المعاني والألفاظ وإساءة من أساء منهما في الطباق أو الجناس أو الاستعارة ورداءة النظم واضطراب الوزن. أما الجزء الثاني فقد خصه للموازنة نفسها، وقد عمد فيه الناقد اختيار أشعار للشاعرين في كل غرض من الأغراض الشعرية. وفي كل غرض ذكر المعاني التي يتفق فيها الشاعران ووازن بينهما معنى معنى، وذكر أي الشاعرين أشعر في هذا المعنى. ويرى الناقد أن هذا النهج يسهل جزءا من مهمة القارئ في تبيين أي الشاعرين أشعر من الآخر، مع شيء من الدربة وطول مدارسة الأعمال الأدبية مما ينمي الذوق الجمالي. يقول محمد زكي العشماوي في هذا الكتاب: " فالمتتبع لتاريخ النقد الأدبي عندما يصل إلى كتاب الموازنة سوف يجد نفسه لأول مرة أمام دراسة نقدية منهجية تختلف في طبيعتها عما سبقتها من دراسات

**دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ):**

من أهم الأفكار التي اشتمل عليها هذان الكتابان هي: فكرة النظم في دلائل الإعجاز، وفكرة المعنى والتصوير الفني في كتابه أسرار البلاغة. أما كتاب دلائل الإعجاز فقد بني على فكرة بلاغة الكلام أو الجمال الأدبي وأنه يكمن في النظم ( أي النسق الذي تأخذه الكلمات في العبارة) وذلك أن اللفظ لا تأتيه الجمالية من كونه لفظا مفردا، أو صدى صوت وإنما من كونه وحدة في مجموع.

أما بالنسبة لفكرة المعنى والتصوير الفني يرى أن التصوير الفني بمختلف أنواعه وضع أصلا لبيان أمر المعاني، وهو مصدر من مصادر الجمال الفني، وقد ركز فيه على نوعين من أنواع الصور البيانية وهما: الاستعارة والتمثيل. يقول محمد زكي العشماوي منوها بفضل هذا الناقد ومنهجه في دراسة الأدب ونقده: " إذا كان في تاريخ النقد العربي والبلاغة العربية شيء يقارب ما انتهى إليه الفكر الحديث في الدراسات النقدية والبلاغية فهو منهج عبد القاهر، ومن ثمة فقد استحق من الباحث كل عناية واهتمام ".[[7]](#footnote-7)

**2.المصنفات النقدية في المغرب العربي:**

**زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري القيرواني(ت على الأرجح 453ه)**

يعد هذا الكتاب صورة عن الحياة الأدبية في القيروان خلال القرن الرابع الهجري، فقد اعتبره زكي مبارك محقق هذا الكتاب" دائرة معارف أدبية، إذ عني صاحبه بتتبع تطور النثر الأدبي والتأريخ له حتى غدا بأهمية: الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة ونوادر أبي علي القالي"[[8]](#footnote-8). عمل الحصري على تتبع بدايات النثر، وما شهده من تطور وازدهار، متناولا مختلف الكتابات في هذا الفن، عارضا خاصة لبدايات ازدهاره وعنايته بالنثر المكتوب كالرسائل والمقامات، فيعكس بذلك التطور الذي أصاب الأدب كرد فعل لتطور ظروف العصر الذي اضمحلت فيه الخطابة وأفسحت المجال للكتابة الديوانية"[[9]](#footnote-9). وما يلاحظ عن عرض أفكار الكتاب هو افتقاره إلى دقة تبويب الموضوعات، وخلوه من الاحتكام إلى منهج محدد، وهذا ما يؤكده عمر محمد عبد الواحد قائلا: فهو لا يحفل بترتيب المسائل ولا بتبويب الموضوعات، وإنما يتصرف من الجد إلى الهزل، ومن الأوصاف إلى التشبيهات، ومن الشعر إلى النثر، ومن المطبوع إلى المصنوع، وهذه الطريقة من أهم الطرق في التأليف وإن عابها من لا يفرق بين الموضوعات العلمية والموضوعات الأدبية."[[10]](#footnote-10)

**كتاب العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ):**

أشهر الكتب النقدية التي حظي بها القرن الخامس الهجري، وهو ثمرة من ثمار النهضة الأدبية التي بلغتها القيروان في زمن باديس الصنهاجي وابنه المعز لدين الله الفاطمي، قال فيه إحسان عباس:" وهو كتاب جامع من حيث أنه معرض للآراء النقدية التي ظهرت في المشرق حتى عصر ابن رشيق"[[11]](#footnote-11). حظي إعجابا كبيرا من ابن خلدون لما حواه من معرفة نقدية لخصت آراء أئمة النقد قبله، حيث استخرج ابن رشيق خير ما عندهم وأودعه كتابه. "وقد ألفه صاحبه من جزئين، وفي كل جزء عدة أبحاث قصيرة أطلق عليها أبوابا، بلغت في جملتها مائة وستة أبواب، منها أربعة وأربعون في الجزء الأول واثنان وستون في الجزء الثاني، يجمع بينهما خط واحد"[[12]](#footnote-12). أهم القضايا النقدية التي عرض لها: مفهوم الشعر، المطبوع والمصنوع، القديم والحديث، السرقات الشعرية، اللفظ والمعنى، وهو عموما من الكتب التي تمثل النقد المغربي بامتياز.

**منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني(ت684):**

يعتبر المنهاج من أهم الكتب البلاغية والنقدية التي وصلت إلينا من ميراث العرب، عالج من خلاله الناقد مسائل النقد والبلاغة بقدر كبير من النفاذ والتبصر والشمول، "حاول أن يرسم منهاجا للبلغاء وأن يوقد سراجا للأدباء".[[13]](#footnote-13) معتمدا في ذلك على التراث النقدي العربي الكبير والفكر النقدي اليوناني الذي عبر إلى الساحة العربية من خلال ترجمة كتاب "فن الشعر" لأرسطو وشروحه التي قدمها ابن سينا و الفرابي وابن رشد. "يتألف المنهاج من أربعة أقسام رئيسة، ضاع أولها...وقد جعل حازم كل قسم من الأقسام الباقية في أربعة فصول أطلق عليها اسم مناهج، واحد منهج. وداخل كل منهج يفصل حازم القضايا"[[14]](#footnote-14)، ومن أهم القضايا النقدية التي طرحها في بقية الكتاب: المعاني الشعرية، المباني الشعرية، والأساليب الشعرية.

1. [↑](#footnote-ref-1)
2. [↑](#footnote-ref-2)
3. [↑](#footnote-ref-3)
4. [↑](#footnote-ref-4)
5. [↑](#footnote-ref-5)
6. . [↑](#footnote-ref-6)
7. [↑](#footnote-ref-7)
8. [↑](#footnote-ref-8)
9. [↑](#footnote-ref-9)
10. [↑](#footnote-ref-10)
11. [↑](#footnote-ref-11)
12. [↑](#footnote-ref-12)
13. [↑](#footnote-ref-13)
14. [↑](#footnote-ref-14)